عناصر الاتساق والانسجام النصي
قراءة نصية تحليلية في خُطبتي
السيدة زينبَ عليها السلام
في الكوفة والشام

Elements of the harmony Script
Analytical reading a text in my speech Sayeda
Zeinab peace be upon her
In Kufa and Sham

أ.م.د. الآء محمد لازم
By: O.m.d.ala Mohammed needed

ملخصُ البحث

تقوم الدراسة على رصد عدد من عناصر الإتساق والانسجام النصي في خطبتي السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة والشام وهما نصان يتعاملان مع واقعة الطف وما جرى فيها من احداث مهمة ،في محاولة لكشف آليات الإتساق (الإحالات النصية ،والحذف،والإستبدال ،والإتساق المعجمي)

واليات الإنسجام النصي (البنية الكلية ،والعنوان ،والتكرار،والمعرفة الكلية للعالم)

اذ تناولنا عناصر الإتساق الواردة تناولا تطبيقيا لقياس مدى اسهامها في تحقيق الإنسجام النصي الذي منح الخطبتين نصانيتهما عبر تلمس فاعلية تلك العناصر في تحقيق الإتساق عرضت السيدة زينب في خطبتيها المآسي التي حلت بآل بيت النبوة مقدمة مضمون رؤيتها بصورة لاتخلو من مسحة التهكم والتي استثمرت فيها الطاقات اللغوية وتمكنها من زمام لغتها، تلك القدرة الفذة التي تحلت بها السيدة عليها السلام ،والقابلية التي ورثتها من بلاغة ابيها وامها عليهما السلام.

Abstract

The study to monitor the number of elements of the harmony script in my speech, Ms. Zainab (peace be upon her) in Kufa and Syria, the two texts, deal with the reality tuff and what happened in the important events, in an attempt to uncover the mechanics of consistency (text assignments, deletions, and replacements, and consistency lexical)

The mechanics of harmony script (the college infrastructure, address, and repeatability, and knowledge of the world total)

As we approached the elements contained addressed consistency applied to measure the contribution in harmonizing the text whichKtabtan Nassanitha through touch the effectiveness of those elements in achieving consistency Sayeda Zeinab offered in tragedies Khtptiha that befell the house of prophecy and the God of the introduction substance seen in the Atakhlu of swab satire in which linguistic energies invested enabling it took the language of those inimitable ability demonstrated by Ms. them peace and susceptibility inherited from the eloquence of her father and her mother, peace be upon them.

المقدمة

لقد تهيأ للسيدة زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين عليها السلام من أسباب الشرف والرفعة ،والعظمة، والشجاعة ،والبلاغة ،والصبر، والعنفوان، ما جعلها مؤهلة لتقوم بدورها القيادي والإعلامي بعد واقعة الطف ، فهي سليلة الدوحة المحمدية إلى جانب ما وهبها الله عليها السلام من ذكاءٍ فطريّ وقوة حافظة وشدة فطنة، ما جعلها تنبغ في حفظ القرآن وتفسيره ،وحفظ ما أُثر من عائلتها المطهرة فأثَّر هذا في تكوين شخصية تلك الصابرة الجليلة، فجعلها قوية الحجة ، فصيحة اللسان، حسنة المنطق ، بليغة الكلام عميقة التأثير، فضلاً عن شجاعتها وإقدامها لتؤسطر للإنسانية انموذجاً للمرأة التي قهرت الموت بتحملها المصائب، وقهرت الطغاة والجبابرة ، فأخرستهم بمنطقها وحجتها.

كانت واقعة الطف تمثل أوج مراحل الصراع بين (قيم الخير ومثله)، والشر وادعاءاته إذ تعرضت الأمة الإسلامية في تلك الحقبة الى هجمة شرسة تستهدف قيمها ومثلها، وأصبح الواقع الإسلامي يشهد مواجهة خطيرة من تيار الضلال والانحراف تكاد تنتهي إلى نتائج كارثية، وفي مثل هذه الظروف بالغة الحساسية كان من الطبيعي أن تحدث المواجهة بين المبدئية والشرعية ممثلة بالإمام الحسين وبين السفاحين ولا سيما أن الإمام الحسين عليه السلام يعد المعني الأول وأهله وأصحابه بحماية القيم والمبادئ الإسلامية ،والردة والانتهازية ممثلة بيزيد بن معاوية ومن معه من المرتزقة جوهرية عديدة في مقدمتها الدور الجهادي المعد للقيام به في ضوء مكانته الروحية المعروفة ،والتي تمثل امتداداً طبيعياً للنبوة ممثلة بجده الرسول الكريم محمد والإمامة الممثلة بأبيه وأخيه عليهما السلام.

فكانت حتمية المواجهة تمثل امتداداً للأسباب والدواعي التي ساهمت في المواجهة القديمة بين قيم الخير والشر، الشجاعة والتخاذل قيم الوفاء والغدر، قيم الصبر والجزع، الإيمان والكفر منذ بداية الخليقة،وقصص المواجهة بين رموز الحق الممثلة بالأنبياء، ورموز الكفر والضلال وتستمر مع استمرار الحياة لتتحول قيم التضحية والفداء الحسينية الى رموز شاخصة في ضمائر الأجيال تُستمد منها المواقف والمعاني اللازمة للدفاع عن كرامتها ومعتقداتها وتنهل من ينابيعها دروساً في المقاومة والتضحية من اجل الاستقامة ومواجهة الإنحراف.

ليجسد التفاعل والتواصل مع الثورة الحسينية مدى نقاء وطهارة وقوة الموقف الحسيني الرافض لعناصر الظلم والتهميش والضلال في الموقف اليزيدي، والتوجه الثابت على مدى التاريخ في معارضتها للشر كونه القوة التي تتعارض مع آمالها وتطلعاتها وتهدف إلى القضاء على قيمها ومعتقداتها.

الدور الإعلامي للسيدة زينب عليها السلام في واقعة الطف

إن للمرأة أدواراً عظيمة في المجتمع، وهي ادوار متميزة جداً،ومن بين تلك الأدوار دور زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام في واقعة الطف فهناك كثير من الناس يتساءلون لماذا أخرجها الحسين عليه السلام إلى كربلاء وهي في عصمة رجل هو عبد الله بن جعفر؟

وذلك لأنه عليه السلام كان يعلم أنها ستقوم بأدوار لن يقوم بها احد غيرها ،ومن أهم تلك الأدوار الدور الإعلامي الذي قامت به عليها السلام بعد معركة الطف، التي لولاها ما عرف الكثير عن نهضة الحسين عليه السلام فقد حمل التاريخ صوت زينب معه وهي تنقله من ساحة المعركة إلى مجلس ابن زياد في الكوفة ومجلس يزيد في الشام ومن ثم إلى المدينة وقالت في خطبتها في أهل الكوفة ((**أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون وتنتحبون، فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نفضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً...**))[١].

هذه هي زينب عليها السلام التي يعبر عنها أحد الشعراء بقوله [٢]:

يا ابنة المجد في ذرا آل فهر

يا نسيجاً به مزاج علي

وابنة الوحي في مدى جبريل

وهدى احمد وزهو البتول

وفعلاً هكذا كانت (سلام الله عليها) يقول الشيخ الصدوق كانت لها نيابة خاصة عن الحسين عليه السلام [٣]، السبب الذي أخرجها من بيتها وهي زوجة عبد الله بن جعفر؟ خرجت من بيتها مع أولادها الاثنين (محمد) و (عون) اللذين قتلا في الطف.

خرجت زينب عليها السلام وأناط بها الحسين عليه السلام مجموعة من الوظائف منها قيادة الحملة مع ما فيها من الرجال والنساء، فالحسين يوظفها لدور الإسلام في واقعة الطف، فترى موقفها في ليلة العاشر من المحرم وموقفها في صبيحته وموقفها بعد المعركة في مجلس ابن زياد ثم في مجلس يزيد، نراها تمارس دورها الإعلامي على أتم وجه وهو دور بطولي شرحت فيه للناس ما صنع الأمويون، ثم مارست ذلك الدور في المدينة، مما اضطرهم لأن يخرجوها من المدينة وينفوها منها إلى مصر على رأي بعض الروايات أو إلى الشام على رأي البعض الآخر[٤].

زينب محفورة في قلب كل مسلم يقول الشيخ الصدوق دخلت على الحسين عليه السلام ليلة العاشر وهو يقرأ القرآن، فوضع القرآن على المحراب وتوجه إليها واشترك معها في المصائب، فكانت شريكته في الكفاح، فعندما رجع الحسين ولم يبق احد يجلب له فرسه أو يناوله سلاحه وقف باب الخيمة وهو يقول:

((**من يقدم لي جوادي؟**)).

فمرت زينب بتثاقل وجاءته بالجواد وهي تتمتم بهدوء وتقول: ((**أي أخت تقدم لأخيها فرس المنية ما أجلدني وما أقسى قلبي**)).

جاءت بالجواد فلمح الحسين عليه السلام في عينيها دمعة،

فأدناها إليه قال لها ((**أخية تعزي بعزاء الله لا يذهبن بحلمك الشيطان اعلمي أن أهل السماء لا يبقون، وأهل الأرض يموتون ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة أخية تمسكي بحبائل الصبر**))[٥].

مفهوم الإتساق:-

من المفاهيم التي انتجتها لسانيات النص الحديث والتي دخلت مجال النقد الادبي ،إذ يستند الى المبادى التي إجترحها علم اللغة منذ أن بدأت المدارس اللغوية الحديثة بالظهور .

ويعني الإتساق الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره وهو مفهوم دلالي يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النصانية، ويشتمل مفهوم الإتساق على عدد من المنسقات كالإحالات الى الضمائر واسم الإشارة والوصل والاستبدال والإتساق المعجمي .

وأهم ما يحدد تشكل الجمل في نص متناسق هو الترابط النصي لمكونات النص المتشكل مما يسهم في خلق بنية النص الكلية عن طريق هذه العلاقات والروابط .

ويمثل هذا الإجراء منهج تحديد نصانية النص فما لم يحقق شروطا معينة تجعل منه نصا مترابطا دلاليا ونحويا ومعجميا فأنه لايعد نصا أو أنه يفقد جزءا من شروط النصانية والتي تحققها عناصر الإتساق النصي .

فإذا افتقر النص الى احد الشروط حكم عليه بالإختلال وعدم الإتساق.[٦]

١-الإحالات النصية:-

جاء في تاج العروس (أحال الشيء :تحول من حال الى حال ،أو أحال الرجل:تحول من شيء الى شيء.[٧]

والإحالة هي (العلاقة بين العبارات والاشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ، إذ تشير الى شيء ينتمي الى نفس عالم النص ، وهذه العبارة ذات إحالة مشتركة) [٨]

غير ان أحد الباحثين احتفظ بالمفهوم الدلالي التقليدي للإحالة على أنها العلاقة بين الاسماء والمسميات ،فالمتكلم وكاتب النص يحمل التعابير وظيفة إحالية والإحالة من اهم وسائل السبك وهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية ،وهي قادرة على صنع جسور كبرى بين اجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا ،وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي.[٩]

تسهم الإحالة في بناء علاقة معنوية بين الفاظ معينة تشير الى اشياء أو معانٍ أومواقف تعطي دلالتها عن طريق قصد المتكلم وهي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ،إذ تشير هذه الالفاظ الى معانٍ سابقة أو لاحقة قصدت بها الفاظا اخرى أو عبارات لغوية أو غير لغوية.[١٠]

وعليه تجمع بين عنصرين لغويين أحدهما لغوي والآخر خارجي يتم بقصد المتكلم للاسهام في ربط اجزاء النص وزيادة تماسكه كما انها تضيء للمتلقين اضواء لفك شفرات النص.

من أدوات الإحالة :-

١- الضمائر:-

إذ هناك ضمائر تحيل الى خارج النص وتندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وهناك ضمائر تؤدي دورا هاما في اتساق النص تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا إذ تحيل داخل النص.[١١]

وخطبتها في الكوفة والشام تذكّر بخطبة أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المدينة، إذ قالت ما يجب قوله لحفظ شريعة محمد وملة إبراهيم ، وتضرب مثلاً رائعاً عن قيم الصبر والشجاعة التي إقتلعت قيم التغطرس والكِبر من جذورها المتمثلة بيزيد المتغطرس بقتل سبط رسول الله يسمع كلماتها التي هي لازمة تربوية تكون لكل ذي سلطان، إن قوة الحق التي تبدو من امرأة أسيرة لا تغلب ولا تقهر؛ لأن القهار يسمع ويرى، وله الحكم، وهو احكم الحاكمين.

اذ قالت مخاطبة يزيد(**أظننت يا يزيد أنه حين أخذت علينا اقطار الارض وأكناف السماء وأصبحنا نساق كما يساق الأسارى إن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة)** [١٢]،فالضمير الهاء في (بك) إحالة قبلية الى سابق وهو يزيد المحال اليه.

وقولها(**مع إني ياعدو الله وبن عدوه أستصغر قدرك واستعظم تقريعك**) فالضمير الكاف في (قدرك) و(تقريعك) إحالة قبلية الى سابق (ياعدو الله) أدت دورها الكبير في فك شفرات النص والوصول الى مديات اتساقه، وفهم قدرة السيدة زينب في بناء خطبتها.

ومن الجدير بالذكر إن ازدياد الإحالات الضمائرية في النص واعتمادها على غيرها في فهمها وعدم استقلالها بنفسها يسهم في زيادة قوتها الترابطية والتعالقية، وقدرتها التماسكية مما يدعم سمة النصية وهذا ما ورد في خطبتها حين قالت(**أمِنَ العدل يا بن الطلقاء تخديرُك رائرَك وإماءَك، وسوْقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قد هتكتَ ستورَهنّ، وأبديتَ وجوهَهنّ، يحدُو هنّ الأعداءُ من بلدٍ إلى بلدٍ. ويستَشْرفهن أهل المناقل ويبرُزنَ لأهل المناهل. ويتصفحُ وجوهَهنّ القريب والبعيد. والغائب والشهيد، والشريف والوضيع والدني والرفيع ليس معهن مِن رجالِهن ولي. ولا من حُماتِهن حميٌ، عتواً منك على الله ، وجحوداً لرسول الله (صلى الله عليه وآله). ودفعاً لما جاء به من عند الله.)** [١٣]اذ تزاحمت الضمائر وتلاطمت مع امواج الحزن والالم في الخطبة لتبوح بذلك الكم الهائل من الانفعالات التي قوضت مضجع يزيد .

ومنها قولها في مسجد ابن زياد بالكوفة (**ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون)** [١٤] فقد اغنى الضمير انتم عن ثمان كلمات اذ قامت بالربط النصي بين اجزاء النص ،وهذه الجملة نص بحد ذاتها، لان المعنى قد اكتمل بها واستقل .فالضمير انتم إحالة قبلية ربطت بين الجملة الواردة فيها والجمل السابقة لها من خلال عوده الى المحال اليه (ساء).

٢-إسم الإشارة:-

وسائل الإتساق النصي المهمة والفعالة منها ما يدل على الزمان (الآن،غدا) ومنهاعلى المكان (هنا وهناك)ومنهاعلى البعد(ذلك،تلك)ومنهامايدل على القرب (هذه ،هذا) [١٥] إذ تقوم بالرابط القبلي والبعدي، وتسهم بشكل فعال في اتساق النص وقد برعت السيدة زينب عليها السلام في استثمار هذه الخاصية اللغوية في دعم البناء النصي لخطبتها إذ تقول (**أظننت يا يزيد أنه حين أخذت علينا اقطار الارض وأكناف السماء أصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وإن هذا لعظيم خطرك**) [١٦] اشتمل نص الخطبة على عناصر إشارية معجمية وعنصر إشاري نصي واحد فقط وتمثل الاول في (أصبحنا، نساق،أسارى،هوانا،بك ،عليه ،كرامة)بينما يتمثل الثاني الملفوظ على العنصر الإحالي اسم الإشارة (هذا) اذ ورد اسم الإشارة اختزالا للكلام واقتصادا للجهد واجتنابا للتكرار حين أحال الى ملفوظ يحتوي الى عناصر اشارية معجمية ومجموعة أحداث تلقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الاحالي لكل ماتقدم عليه .

٣-أدوات المقارنة :-

تسهم في اتساق النص وتقوم بالربط بين معنيين أو اكثر من خلال الموازنة بين الأشياء، أو تفضيل أحدهما والحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين على الأقل يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر ويقصد بأدوات المقارنة كل الألفاظ التي تؤدي الى المطابقة أو التشابه أو الإختلاف الى السابق كماً،او كيفاً،أومقارنة .[١٧]

ومن أدوات المقارنة العامة ويتفرع منها التطابق مثل (نفس، وعين، ومطابق) ، والإختلاف (مختلف، ومغاير)،وأدوات خاصة وتتفرع الى كمية (أكثر) وكيفية (أجمل)، وقد ربطت السيدة زينب عليها السلام (أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الاخرة أخزى وانتم لاتنصرون)* [١٨] الجملة الثانية (انتم لاتنصرون)بالجملة الاولى (ولعذاب الآخرة) إذ لايكون أمر أخزى من أمر إلا بالموازنة بأمر آخر ولا يعرف ذلك الامر إلا بالرجوع الى سابقه فتتحقق فكرة إعتماد أجزاء النص بعضها ببعض وعدم استغناء احدهما عن الآخر.

وقولها في مجلس يزيد(**لاتجد إلا ماقدمت يداك تستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتل ذرية محمد صلى الله عليه (واله) وسلم**)[١٩] ربطت بين ماقدمته ايدي الظالمين وبين السفك للدماء والإنتهاك لحرمة محمد وآل بيته الاطهار عبر كلمة أفضل التي أسهمت في إنضاج وتماسك البنية النصية للخطبة.

استطاعت زينب عليها السلام بهذه الكلمات أن تسجل في التاريخ الحقيقة التي كان يزيد وأتباعه يريدون إخفاءها،الذين لا يعرفون إلى أين كانت تتجه ثورة الحسين عليه السلام لو لم تكن زينب من ورائها . وقد أحيت بكلماتها كل قطرة من دم الحسين، في تخليد إسم الحسين عليه السلام وضرب كل يزيد.

٤- الأسماء الموصولة:-

وهي تقوم بوظيفة ثنائية إذ تعوض المحال إليه من جهة وتقوم بالربط التركيبي بين ما قبلها وما بعدها من جهة ثانية ،كما تقوم (بالربط الإتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بمايأتي بعدها من صلة الموصول التي تضع ربطاً مفهومياً بين ماقبل الذي وما بعده[٢٠] ،وهي على قسمين الخاص وأشهر ألفاظها (الذي ،التي،اللذان، اللتان،الذين)،والعام أو المشترك أشهر ألفاظه(من ، ما).

ونستذكر هنا قول السيدة زينب في خطبتها في الشام حين قالت مقرعة يزيد على فعلته(**الحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات ،وأن يوجب لهم المزيد من فضله**)[٢١] ،فقد عُدَ الاسم الموصول الذي في النص وسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي ،لأنه استلزم وجود جملة بعده ،وعادة ماتكون هذه الجملة فعلية (ختم بالسعادة)،وقد عطف على هذه الجملة بعدة جمل، فطال الكلام، واصبح نصاً كاملاً، وظل مرتبطاً كله بالاسم الموصول الاول ،كما أن اسم الموصول هنا أداة مهمة من أدوات الإحالة إذ ارتبط بمذكور سابق محدثاً نسقًا واحداً للنص كله.

والاسم الموصول هو الذي قوّى المعنى وذلك بإحالته الى سابقه (آل بيت النبوة) لكونه المراد وصفهم بجزائهم الجنة ،كما أحيل اليهم بالعائد الضمير (لهم) وبذلك حقق الاسم الموصول في النص إحالتين قبلية وبعدية فحقق أعلى نموذج للإتساق و،الإنسجام الدلالي.

تذكر القوم بالمستقبل الذي يتوقع فيه خذلان أعداء الله وأعداء آل بيت النبوة ونصرة أهل الحق وحكومة أهل الله في الأرض،لأنها وضعت قيم الإيمان لتفضح قيم الكفر والرذيلة، وقيم الرفعة والشرف لتدحض قيم الدناءة والوضاعة التي اتصف بها يزيد وأعوانه .

٢-الإستبدال:-

ويعد عنصراً مهماً من عناصر اتساق النص ، يتم داخل النص لا خارجه

إذ يعوض عنصرا من عناصر النص بعنصر آخر منه ، فيمثل شكلا من أشكال العلاقات النصية القبلية ،فالعنصر المتأخر يكون بديلا لعنصر متقدم مما يفضي الى تماسك النص واتساقه .

ويقسم الإستبدال الى :

١-ستبدال اسمي

٢-استبدال فعلي

٣-استبدال قولي.[٢٢]

ولقد تجسد الإستبدال في قولها(**ياأهل الكوفة ،ياأهل الختل والغدر ،أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولاهدأت الرنة،إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.....،وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ،ومعدن الرسالة ،ومدرة حجتكم،ومنار محجتكم ،وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ،وسيد شباب أهل الجنة)وقولها(ويلكم ياأهل الكوفة ،أتدرون أيَّ كبدٍ لرسول الله فريتم ،وأيَّ كريمة له أبرزتم،وأيَّ دم سفكتم ،وأيَّ حرمة له انتهكتم)** [٢٣] .افتتحت

خطبتها في مجلس ابن زياد بالاستبدال الاسمي بين قولها (**ياأهل الكوفة وياأهل الختل والغدر**)،أحدث الاستبدال بين(قتل سليل خاتم النبوة ،ومعدن الرسالة)، و(ومدرة حجتكم ومنار محجتكم)،و(ملاذ خيرتكم).،.نوع.من الاستبدال الدلالي انضج الخطبة واضفى عليها قابلية تداولية مهمة،وكان للاستبدال القولي دفعة نحو تجلي براعة السيدة عليها السلام في نسج خطبتها (**أيَّ كبدٍ لرسول الله فريتم ،وأيَّ كريمة له أبرزتم ،وأيَّ دم سفكتم.....**).

٣-الإتساق المعجمي:-

يستطيع مستعمل اللغة ان يختزل في ذاكرته اللغوية الكثير من مفرداته اللغوية ويوظفها عند الكتابة توظيفا ينسجم وقواعد النظام اللغوي العام وهذا الخزين يكون المعجم اللغوي لدى الكاتب ،وهو مايطلق عليه اللسانيون الإتساق المعجمي الذي ينقسم على قسمين:-

١-التكرار

٢-التضام[٢٤]

فالتكرار يعني تكرار عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه او بمرادفه او ما يشبه مرادفه في النص ،يعمل على إغناء الجانب التعبيري، لأنه نمط لغوي يعني ان هذا العنصر ذو دور مهم في النص،وهو من الآليات التي تمنح النص شعرية خاصة إذ تقوم على سمة الإيقاع الداخلي، وهو من أكثر أدوات الإتساق دورانا في خطبة السيدة زينب عليها السلام إذ ورد بأشكاله جميعا،في قولتها الشهيرة التي هزت اركان عرش الطاغية يزيد (**مهلا مهلا ولاتطش جهلا**) ،وقولها (**لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وايامك إلا عدد وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين**)،وقولها(**وفعلت فعلتك التي فعلت، فو الله ما فريت إلا جلدك، ولا جزرت إلا لحمك**)،وقولها (**ثم كد كيدك وأجهد جهدك، فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة**)،وقولها (**أي كبد لرسول الله فريتم ؟**

أي كريمة له أبرزتم أي دمٍ له سفكتم أي حرمة له هتكتم)[٢٥]

كان للتكرار في النصوص السابقة دور إفصاحي عالي الوتيرة ،إذ كان استعماله يحمل نوعاً من المناجاة التي ثقلت كاهل المتلقي بحجم الألم و المعاناة التي واجهتها السيدة زينب عليها السلام فضلا عن الدور الدلالي الذي حققه التكرار فهو ذو قيمة تعبيرية مهمة ،فقد أدت زينب عليها السلام: دورها في إبلاغ رسالة الدم وتبليغ عقائد أهل البيت المتوّجة بشهادة الحسين عليه السلام على الرغم من الممانعات التي كانت تساق قافلة أهل البيت سبايا إلى الشام. تقدمت القافلة المسبية بين يدي يزيد بن معاوية وهو مفتخرٌ بنصره، ويريد إظهار ذلة أهل البيت دون أن يعي كلمة الحسين الخالدة ((**هيهات من الذلة**)) ودون أن يعرف تلك المرأة التي تقود هذه القافلة، وأنها ستحرق الشام بمن فيها، من يزيد وإتباع يزيد.

اما التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل او

بالقوة لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك،وهي من وسائل الإتساق المهمة التي يعتمدها المبدع لتحقيق تماسك النص جملة بجملة،مقطعا فمقطعا، لذلك ليس للقارئ أي دور في اتساق النص ما دام النص متسقا في ذاته ،دوره في جعل الإتساق واضحا مبيناً.[٢٦]

وقد ضجت خطبة السيدة زينب عليها السلام بالكثير من الأزواج المتناقضة التي كشفت عن قدرة السيدة زينب على خلق سياق تترابط فيه هذه العناصر المعجمية معتمدة على حدسها اللغوي، وعلى مخزونها اللغوي الذي ورثته من بلاغة آل البيت عليهم السلام.اذ تقول مندداة بيزيد (**أظننت يايزيد أنه حين أخذت علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء ...واصبحنا نساق كما يساق الأسارى إن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة**) وقولها (**تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم**)....(**يتشوفهن القريب والبعيد**)..... (**استصغر قدرك واستعظم تقريعك**).....(**ابكوا كثيرا واضحكوا قليلا**) .... (**فزتم بعارها وشنارها**)...[٢٧]

فالمفارقات التي ضجت بها النصوص السابقة منحتها اتساقا على الرغم من الترافق المعجمي الذي يقبل المصاحبة بينهما على المستوى اللغوي ، غير أن التناقض الحاصل بينهما أعطى للنصوص دفعة شعورية تعمق حجم المعاناة التي مرت بها صاحبة الخطبة إذ تشرح من خلال خطبتها المعاملة السيئة التي قام بها يزيد مع أولاد النبي صلوات الله عليه وآله. **وهل من العدل أن يُجَرِرَ ابن الطلقاء حرائره وإماءه ويسوق بنات رسول الله سبايا؟ ويهتك ستورهن ويبدي وجوههن في معرض الأعداء من بلد إلى بلد، ليس معهن من حماتهن حميم ولا من رجالهن ولي.** وكما تقول ليست هذه المعاملة اللاإنسانية إلا نابعة من عتو يزيد على الله ومحاربته دين الله: **((عتَّواً منك على الله وجحوداً لرسول الله ودفعاً لما جاء من عند الله)). وليس غريباً من يزيد** أن يفعل ما فعل ويحارب الوحي والدين **((فلا غرو منك ولا عجب من فعلك وأنى يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء وجمع الأحزاب وشهر الحراب وهز السيوف في وجه رسول الله أشد العرب لله جحوداً وأنكرهم له رسولاً وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الرب كفراً وطغياناً**).

٤-الوصل:-

النص عبارة عن جمل او متتاليات متعاقبة خطياً ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج الى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص ،لذلك كان الوصل هو الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم،وقد تنوع الوصل بتنوع أجزاء النص ،منه الإضافي والعكسي والسببي والزمني.[٢٨]

وينقسم من حيث التجسد في النص على قسمين :مايكون بنفسه ويتضح من خلال وسائل تركيبية ممثلة بأحرف العطف ،والثاني ضمني يتم من خلال تجاور محدود وبسيط بين الكلمات يفهم من السياق[٢٩]

_الوصل الإضافي

تكرر هذا النوع من الوصل كثيرا في خطبتي السيدة

زينب عليها السلام تكرر فيه حرف العطف (الواو) وكان له الأثر الفاعل في اتساق النص إذ ربط بين العناصر التركيبية المكونة للنص كما حمَّل بعض العناصر دلالات كبيرة اسهمت في اتساق مكونات النص وترابطها،ففي قولها(((**فالعجب كل العجب لقتل الأتقياء والنجباء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الشيطان الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفهم من دمائنا وتتحلب افواهم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفواعل**)[٣٠] ،تكرر حرف الواو ست مرات في النص اهم في ربط دلالات الجمل.

-الوصل العكسي

الذي يعني عكس ماهو متوقع[٣١]،من آليات الإتساق وهو أداة الاضراب وقد جاء في خطبة السيدة زينب الكبرى في قولها(**أنى ترحضون قتل سليل النبوة ،ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، ومنار حجتكم ....فتعساً ونكساً لقد خاب السعي**)[٣٢] قد وظف حرف العطف الفاء (فتعساً) لوصل الجملة السابقة (أنى ترحضون.) ما زاد في اشتعال دلالة التحدي وكشف حجم المؤامرة التي نسجت حول بيت النبوة.

-الوصل السببي أو التعليلي

يتم عبر إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو اكثر ...وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة ،والسبب ،والشرط، وهي علاقات منطقية ذات صلة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.[٣٣]

وقد تجسد الوصل السببي في خطبتها حين خاطبت يزيد وهو مُنحْنٍ على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب اهل الجنة وهو ينكثها بمخصرته (**قد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه (واله) وسلم ،ونجوم الارض من آل عبد المطلب ،وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ،ولتودن أنك شللت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ،اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك ممن سفك دماءنا وقتل حماتنا**)[٣٤] فجملة (**شللت ولم تكن قلت**.....)كانت سبباً في تحقيق رجاء حدوث الفعل(تودن) .

وتبرز زينب الكبرى قطرة من بحر سياسة أبيها، سياسة التقوى، لتمحو في خطبة واحدة كل الدعايات الأموية التي استمرت خمسين سنة. وهي وحيدة خلال لحظات أو على الأقل خلال رحلة مأسورة تهدم بيتاً بناه بنو امية خلال خمسين سنة بجيوشهم ،وجواسيسهم، وحروبهم ،وحراسهم، ودهائهم وفي مطلق حريتهم. وبهذا يتبين لها أن العاقبة للتقوى وأن كذلك يضرب الله الحق بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

يجمع الله شمل المؤمنين ويلم شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم وأنهت السيدة خطبتها في مجلس يزيد بقولها الحمد: (((**الحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة أنه رحيم ودودٌ وحسبنا الله ونعم الوكيل**)). فكان ترسيخ واضح لربحهم الدنيا

والآخرة في مقابل خسارة الدنيا والآخرة ليزيد .

- الإنسجام

قد يستعصي على المبدع في بعض الاحيان الربط بين عناصر النص وتمسي عملية الربط عملية شاقة، لذلك يستنهض المبدع بالاستعانة ببعض آليات ،الإنسجام في محاولة منه النهوض بالنص من وهدته الإتساقية لسانياً ودلالياً.

ولايستمد النص قيمته الدلالية من خلال اتساقه فقط،بل من انسجامه الذي يتحقق عن طريق تواتر معانيه نتيجة تمدده العمودي ايضا ونتيجة لعوامل أخرى يخضع لها في تشكله وتلقيه وتأويله،ومن هذه العوامل وعي الكاتب،او الشاعر، أو لاوعيه ،أو هما معا،ولذلك فإن معرفة القوى الثاوية في النص ،وبلورتها تسهم فيها الإحالة بمكونات المقام والحال الذي ولد في رحمه، وموقف المخاطِب من الخاطَب وأحواله.

،الإنسجام في نظر(فان ديك) يعني الأبنية الدلالية المحورية الكبرى وهي أبنية عميقة تجريدية وعليه الإتساق يكون في الأبنية النحوية الصغرى وهي أبنية تظهر على مستوى سطح النص[٣٥]

يحتوي النص في تناميه الخطي عناصر ذات تكرار ملزم.. نتيجة لسلاسل إحالية وسلاسل عائدية ،دون أن يدرج في تناميه هذا أي عنصر يناقض محتوى منطوقاً أو مقتضى ،بواسطة مواطن ذكر سابقة أو أن يستنبط من تلك المواطن وان تكون بين أجزائه المتنامية علاقة ملائمة معقولة.[٣٦]

وقد تجسدت آليات ،الإنسجام في الخطاب بالعناصر الآتية:-

-البنية الكلية(موضوع الخطاب)

- المعرفة الخلفية

-البنية الكلية(موضوع الخطاب أو محموله الدلالي)

البنية الكلية هي الأساس في فهم النص وانسجامه انطلاقاً من الوظيفة التي تقوم على تأديتها ،لأنه وفقاً لما يقوله بعض النصانيين أداة إجرائية وبنية دلالية توضح الإخبار الدلالي وتنظمه وتصنفه [٣٧] ،وموضوع الخطاب أو البنية الكلية هي المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير منه وهي قضية تحظى باهتمام مباشر [٣٨]

ويعد التكرار من آليات ،الإنسجام المهمة التي أسهمت في تحقيق البنية الكلية له دور فعال في توصيل الرؤية التي يحملها النص ،لأنه يربط الماضي النصي بلاحقها وبالعكس وبذلك يقضي على التشتت النصي وهذا مابرز في خطبة السيدة زينب عليها السلام إذْ تكررت الكثير من الأسماء والأفعال والحروف مسهمة في جعل المتلقي يظل على صلة بأحداث الخطبة، وما حفلت به من مآسٍ حَلَّت ببيت النبوة. أذ تقول(**ياأهل الكوفة ياأهل الختل والغدر ألا فلا رقأت العبرة ،ولاهدأت الرنة ،إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم إلا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء ،وغمز الأعداء ،وهل انتم إلا كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ماقدمت**

لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون، أتبكون إي والله فأبكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً .....)[٣٩]

.فاعلية التكرار أدث دورها في الربط العضوي بين أجراء الخطبة مما أفضى الى حالة من ،الإنسجام والترابط مما قوى من الدلالة التي يرغب النص في توصيلها.

- المعرفة الخلفية

ما يمتلكه الإنسان من تجارب عامة أو خاصة يعمل على مساعدته في إدراك العالم حوله وفهمه،والمعرفة الخلفية –أداة من أدوات انسجام الخطاب –تعني ثقافة المتلقي وأداته المعرفية ،وما يملكه من قدرات تساعد على التصور الذهني للأشياء ولما كانت رؤانا للعالم نسبية فإن بنية النص يمكن أن تنتج قاعدة أساسية جديدة للإدراك البشري العام.[٤٠]

معالجة القارئ لأي نص معاين ضمن ما يعتمد عليه هو ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها.[٤١]

وما نعرفه عن بلاغة السيدة زينب عليها السلام رهينٌ بالحكم على بلاغة نصها وانسجام خطابها، هي بليغة بنت بُلَغاء ،أخذت البلاغة والفصاحة من جدها وأبيها وأمها عليهم السلام واستقت منهم العلم والمعرفة والمنطق.

فرفعة الأبوين، خصوصا بتلك المنزلة العالية –مع شدة مواظبتها للطاعات والعبادات وقابليتها التي منحها الله –عز وجل-خَلقت منها أنبل شخصية،وأرفع إنسانة مقَربة عند الله تبارك وتعالى.[٤٢]

زينب المتربية في بيت العلم النبوي ، والمتغذية بلبانة من أمها الصديقة سلام الله عليهم أجمعين كما أنها طوت عمرا من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً.

تجلت ملامح بلاغتها في خطبتيها اللتين نسجتهما، وساقت فيها الأدلة والبراهين لتبين ثورتها على الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية، وهو واقع مهين .ففي خطبتيها وظفت دلالة الهزيمة والنصر كما يوظف الدال الذي تقوم بينه وبين المدلول علاقة استدعائية نتيجة للتصور الذهني الذي يحدثه الدال عند المتلقي في حال وجود الثقافة المشتركة بين الباث(المبدع) والمستقبل (المتلقي) .

فقد كشفت فيها منظومة من الأحداث ،فكانت وعاءً زمنياً ومكانياً لتلك الأحداث والمآسي،قدمت للمتلقي مفاتيح الفهم والكشف لزيف آل أمية وكذبهم، ولأن النص يحتاج إلى معرفة من الطرف الآخر لفهم مراميه .

خاتمة المطاف

عظمت السيدة زينب المثل والقيم الإسلامية التي تمثل خصائص آل بيت رسول الله وهي السمات العالية التي تنشدها الإنسانية في كل زمان ومكان.

تميز أسلوبها بالجرأة والشجاعة وهي في مواجهة الظالم إذ احتوى خطابها تهديد يزيد باستعمال

المصادر نحو: كد كيدك وأجهد جهدك وفي أهل الكوفة كان من تعنيفها باستعمال المصدر في قولها: فتعساً تعساً! ونكساً نكساً.

إذ تضافرت عناصر الإتساق و،الإنسجام في تشييد البنية الدلالية لخطبتيها فما لم تتمكن آلية الإتساق من التعبير عنه وملئه،سدت بدورها آليات ،الإنسجام والتعويض عن هذا التقصير،ما احتوته الخطبتان من عناصر الإحالة وارتباط بعضها ببعض اسهمت في اتساقهما .

واسهمت آليات ،الإنسجام كالبنية الكلية والمعرفة الخلفية سد نقص الإتساق الحاصل نتيجة التقليل من أدوات الربط والوصل لتسهم جميعها في تأويل الخطبة وانتاج خطبة متماسكة مترابطة وهذا ما حاول البحث الوصول اليه عبر القراءة النصية التحليلية لخطبتي السيدة زينب عليها السلام بالاعتماد على آليات تحليل الخطاب وهي آليات لغوية كشفت عن الكثير من الدلالات التي حوتها الخطبة.

اتجهت السيدة إلى الله تعالى في دعائها بأخذ الحق والانتقام من الظلم الذي سفك دماء أهل بيت النبوة، وسبى الحرائر.

استعملت السيدة مجموعة من الأمثال والحكم المستمدة روحها من نفحات الإسلام لتدعم مقولها بالحق ورآيها بالثبات والتمكين.

والانتقام من الظلم الذي سفك دماء أهل بيت النبوة، وسبى الحرائر.

استعملت السيدة مجموعة من الأمثال والحكم المستمدة روحها من نفحات الإسلام لتدعم مقولها بالحق ورآيها بالثبات والتمكين.

الهوامش

١- ينظر: مناقب آل أبي طالب، ٣- ٢٦١ .

٢- ينظر: المرأة في الإسلام من محاضرات الدكتور الشيخ احمد الوائلي، ص٢٨ .

٣- المصدر السابق، ص٢٨ .

٤- ينظر: وفيات الأئمة، ص٤٦٧- ٤٦٨ .

٥- ينظر:تاريخ الطبري,٤: ٣١٩

٦- ينظر لسانيات النص,ص٥-١٦

٧- تاج العروس,مج١٤,ص١٦٠

٨- الإحالة في ضوء لسانيات النص,ص٢٥

٩- ينظر تحليل الخطاب , ص٣٧

١٠- ينظر الإحالة في نحو النص,ص١٣

١١- ينظر لسانيات النص,ص١٨

وينظر الإحالة النصية وآثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ,ص٨٩

١٢- بلاغات النساء ,ص١٤

١٣- بلاغات النساء ,ص١٤

١٤- المصدر نفسه,ص١٥

١٥- لسانيات النص,ص١٨

١٦- بلاغات النساء,ص١٤

١٧- لسانيات النص,ص١٩

١٨- بلاغات النساء,ص١٤،*النص مقتبس من قوله تعالى (ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون)،سورة فصلت، الاية ١٦

١٩- بلاغات النساء,ص١٥

٢٠- الإحالة في نحو النص,ص٢٨

٢١- بلاغات النساء,ص١٥

٢٢- ينظر لسانيات النص,ص١٩-٢٠

٢٣- بلاغات النساء,ص١٥

٢٤- ينظر لسانيات النص,ص٢٤-٢٥

٢٥- بلاغات النساء ,ص١٤

٢٦- لسانيات النص,ص٢٥

٢٧- بلاغات النساء,ص١٤

٢٨- لسانيات النص,ص٢٢-٢٣

٢٩- النظرية الشعرية,ص١٨٧

٣٠- بلاغات النساء ,ص١٥

٣١- ينظر لسانيات النص,ص٢٣

٣٢- بلاغات النساء,ص١٥

٣٣- ينظر لسانيات النص,ص٢٣

٣٤- بلاغات النساء ,ص١٥

٣٥- الانسجام والاتساق النصي المفهوم والإشكال ,ص١١٣

٣٦- القاموس المحيط للتداولية,ص٤٥٣-٤٥٤

٣٧- ينظر لسانيات النص,ص٤٢

٣٨- ينظر تحليل الخطاب,ص٩٠

٣٩- بلاغات النساء,ص١٥

٤٠- ينظر فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية,ص٣٣

٤١- ينظر لسانيات النص,ص٦١

٤٢- ينظر السيدة زينب عالمة غير معلمة,ص٣٢

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١- الاحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير,الزهراء تهامي ,رسالة ماجستير ,الجزائر,٢٠١١

٢- الإحالة في نحو النص ,احمد عفيفي ,القاهرة – كلية العلوم

٣- الاحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرانية,عبد الحميد بوترعة ,مجلة الاثر عدد خاص حول اللسانيات والرواية ٢٠١٢/٢٣/٢٢

٤- الانسجام والاتساق النى المفهوم والاشكال ,د.حمودي السعيد\جامعة بالمسيلة\الجزائر,مجلة الاثر ,عدد خاص حول اللسانيات والرواية ٢٠١٢\٢٣\٢٢

٥- بلاغات النساء,ابن طيفور,

٦- تاج العروس من جواهر القاموس,محب الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ,تح- علي شيري دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع وبيروت,مج١٤-٢٠٠٥

٧- تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك ,لابي جعفر محمد بن جريرالطبري٢٢٤-٣١٠هـ ,تح/ محمد ابو الفضل ابراهيم ,ط٢,دار المعارف مصر

٨- تحليل الخطاب,جليان براون,جورج يول ,ت محمد لطفي الزليطي ,فير التريكي, جامعة الملك سعود,١٩٩٧

٩- السيدة زينب عالمة غير معلمة السيد محمد الحسيني الشيرازي ,الناشر الانوار الاربعة عشر الثقافية,دارالمؤمل للطباعة والنشر ,بيروت لبنان,ط١-٢٠١٣

١٠- فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية,إيسر فلفجانج,ت عبد الوهاب علوي,المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٠

١١- القاموس المحيط للتداولية,جاك موشلر وآن ريبول,ت- مجموعة من الاساتذة والباحثين ,دار اللسان سيناترا تونس -٢٠١٠

١٢- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ,محمد خطابي,المركز الثقافي العربي,١٩٨٨

١٣- المرأة في الاسلام من محاضرات الشيخ احمد الوائلي, اعداد - مصطفى مرهون,منشورات شركة دار المصطفى لاحياء التراث .

١٤- مناقب آل أبي طالب,محمد بن علي بن شهر اشوب المازندارني,طبعه الراشد بن علي المحلاتي الحايري سنة ١٣١٣ه

١٥- وفيات الآئمة ,تأليف مراجع من العلماء الاعلام ,دار البلاغة للطباعة والنشروالتوزيع ,ط ١-١٩٩١

١٦- النظرية الشعرية,جون كوين,ت-احمد درويش,١٩٨٩